أي معنى من معاني الشهادة في دم يوسف العييري؟

{والذين قُتلوا في سبيل الله فلن يُضَلَّ أعمالهم، سيهديهم ويصلحُ بالهم، ويُدخلهم الجنةَ عرَّفها لهم}.

تقبلك الله شهيدًا يا أبا محمد...

أمسك القلم مرارًا، وجاهدتُ نفسي عن الكتابة عنه، شعرًا أو نثرًا، فلم أستطع... ليس عيًّا، وإن البليغ ليعيى عن تعداد مناقبك... حاولتُ الحديثَ عنكَ، ولكنْ... أظن رغبتك في إخفاء نفسك وعملك... لا تزال تسيطر على قرائحنا...

* * *

قرأتُ كتاب "الميزان لحركة طالبان"... ثمَّ كتاب "حقيقة الحرب الصليبيَّة الجديدة"، وكنتُ أتعجَّبُ لعلم مؤلفه، ودقيق استنباطه، وحسن عرضه... كان مؤلِّفُهُ فقيهًا بحقٍّ... ولم أدر من هو... ثمَّ عرفتُ بعدُ... وشاعَ خبرُه...

إنَّه يُوسفُ العييري.. تقبله الله شهيدًا، وغفر له ورحمه... كان يحفظ القرآن... وتجريد متون الصحيحين، والسنن الأربع، والمسند... ومن حفظها لم يفتهِ من أصول الأدلة شيءٌ... وأمَّا الفقه والفهم... فحسبُكَ كتابُهُ دليلاً على منزله من الفقه...

لقد كان عالمًا... ومن يُرد الله به خيرًا يُفقِّههُ في الدين... كان عالمًا... لم يطرق بعلمه أبواب السلاطين... كان عالمًا... يعمل بعلمه... وإذا اختلف العلماء... في التفضيل بين العلم والجهاد، وبين العالم والمجاهد... فيوسف العييري... خارج محل النزاع... لقد كان من رؤوس المجاهدين... تقبله الله في الشهداء... ولكنّه كان التقي الخفيَّ...

كان رجَّاعًا إلى الحقِّ.. لا أزال أذكُر... مسألةً ناقش فيها وناظرَ.. ونازع.. وتُكلِّم فيه لأجلها.. ولم يكن ضعيف الحجّة... إلاَّ أنَّه فاجأ مناقشيه بأن بدأ الكلام في إحدى المجالس... بأنَّهُ رجع عن قوله!! لقد صُدمُوا بما فعل...

حـتى شـكَّ بعضـهم فـي صـدقِهِ فـي رجُـوعه... لكنَّـه كـان صادقًا... تقبله الله... لقد عمل بعد ذلك المجلـس علـى أن ينصر الحقَّ - الذي رجع إليه - قدر استطاعته...

تقبلك الله شهيدًا...

واللـه مـا بكيـتُ علـى قريـبٍ ولا غريـبٍ ولا عـالمٍ ولا مجاهدٍ ما بكيـتُ علـى أبـي محمـدٍ... وليـس بينـي وبينـه... قرابةٌ... ولا نسبٌ... ولا مصلحة دنيا... بل ولا صُحبَة وطول معاشرة... لكنها المحبة في الله... وهل يسعُ مؤمنًا يعـرفُ أبا محمد إلاّ أن يحبَّه في الله؟

كم ندمتُ على الشَّـرف الـذي فـاتني... أن لـم أُقبِّـل رأسَكَ... رأس حوى علمًا عظيمًا... فهـو حـافظ القـرآن... حــافظ الســنّة... فقيــه فيهمــا... بصــير بهمــا... عــالمٌ بعلومهما... وهو ذلك العبقريّ العسكريّ... هـو ذاك القائـد المحنّك...

عبقريَّـة عسـكريَّة... يتعجَّـبُ منهـا العبـاقرة... سـنُّه أصغرُ مما حمل من علوم... ولكنّه أكبر مـن سـنِّه... انظـر العبقريَّة العسكرية... في مقالاته العديدة التي كتبها مركـز الدراسات... ونشرها...

كم رجلآ أنت يا أبا محمد؟!

أنـت الفقيـه... الـذي يشـرح للعـالم... مبـدأ الإسـلام المنسي... ويبين للناس فقه الجهاد... وأنت الباذل المنفـقُ فـي سـبيل اللـه... وأنـت القائـد... الـذي لا يُحسـن غيـر التنظير... وأنت المجاهد... الـذي لا يُحسـن غيـر القتـال... وأنـت وكالـة أنبـاء المجاهـدين... الـتي لا يثـق النـاس إلا بأخبارها... ثُمَّ أنت المُوجِّه في النوازل... أنـت الـذي يُعلِّـم الناس كيف يستعدون...

جاءت الحرب الصـليبية علـى الأفغـان... فكنـت فـي فسطاط الإيمان... مجاهدًا... وعالمًا... وداعمًـا... وسـورًا في وجه المنافقين... وجاءت الحرب الصـليبية العراقيـة... فكتبت التوجيهات والحلقات التي سيحفظها التاريخُ...

جـاءت التهمـة الكاذبـة مـن وزارة الـردة الداخليـة... فكتبت سطورًا قليلةً... ولكنها حملت قنابل... كانت حججًـا قاطعة مفحمة... ومحاجة سهلة مفهمة...

أي تهمة؟ تكفرون العموم... فكيف إذن نخرج نقاتل في سبيل الله دفاعًا عمن لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه؟ هل يُعقل أن يبذلوا أنفسهم في الدفاع عن كُفَّار؟ ما أجمل هذا الجواب... والله لقد دعوتُ لك مرارًا وأنا أقرؤه...

أيُّ قائد للأمَّة أنت... كم يُبكي التأمل في سيرته وحياته... حين تتأمَّل في علماء السوء... كم لحيةٍ شابتْ... لا تستحقُّ والله أن يطأها أبو محمدٍ بقدمه التي اغبرَّت في سبيل الله... كم علم جُمع... وقُدِّم قُربانًا للطاغوت... ولكنك لم تكن كذلك... نحسبك والله حسيبك...

أيُّها الخوارج... يوسف وأصحابه يقتلون أهل الأوثان... ويدافعون عن أهل الإسلام... وأنتم تدافعون عن أهل الاوثان، وتقتلون أهل الإسلام... قاتلكم الله أيها الخوارج...

يُخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم... كما في الصحيح لا تزال طائفةٌ من أمّتي على الحق... ظاهرين... لا يضُرُّهم من خذلهم ولا من خالفهم... يُقاتلون في سبيل الله... حتّى يُقاتل آخرهم الدجَّال... فمن يكونون...

أهم هؤلاء الذين أشبعوا بطونهم... حين تجوع في سبيل الله؟ وباعوا لغير الله دينهم... حين بعتَ نفسك لله؟

من هُم يا ترى؟

أهم أناس يحرسون الطاغوت ليل نهار... يسبِّحون بحمده... ويقدّسون له... ويقولون نحن الطائفة المنصورة؟ أيُّ نصر؟ وأنتم في خذلان وذل وهزيمة وهوان وسقوط وسفال؟

لا والله...

قد أخبرنا النبي عنهم... إنهم يُقاتلون في سبيل الله... إنهم... القاعدة... لا الفئة القاعدة... إنهم المجاهدون... أولياء الله وحماة الدين... امتطيتم ذروة السَّنام...

* * *

عزاؤنا... أن موت البطل... في سبيل الله... قتل للباطل بإذن الله... عزاؤنا... أن إسلام أصحاب الأخدود... كان برؤيتهم دماء الغلام...

نعم... لتُقتل... بحثتَ عن الشهادة في كل مكان... فلم تأتِك بيد شيوعي روسي... وقد كنتَ تتشوَّف لها... ولم تأتَك بيد جندي أمريكي... لا... بل كانت شهادة... بيد رجل من بني جلدتنا... لسانه لساننا... ويستقبل قبلتنا... تطلبك أمريكا... فيُلبِّي... لتكون شهادتين... شهادةً لك بالجنة بإذن الله... وشهادةً على واقعنا المؤلم... شهادةً على حكومة العمالة... الغارقة في أوحال الردة...

شهادةً للتاريخ... أنَّ المجاهدين في هذا الوقت من التاريخ... كان يطلبهم قيصر... ويقتلهم رجل من شمَّر!! نعم القبيلة... وبئسَ الرجل...

أنّ المجاهد... البطل الصنديد... والشجاع الفاتك... يفرُّ... لا خوفًا من الموت... بل خوفًا من أن يضطر لقتل رجل مسلم... ثم يضطر لقتله... أي عقول تحملها هذه الرؤوس؟!

بقلم؛ أخو من طاع الله

منبر التوحيد والجهاد

* * *

ten.esedqamla.www//:ptth
sw.dehwat.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth